

# شباب الشرق الأوسط

## Middle East Youth Initiative

### استبعاد الشباب في المغرب: السياق والعواقب والسياسات إبراهيم بو داربات وعزيز اجبلو

#### الملخص العام

تتميز الهيكلية العمرية للسكان في المغرب حالياً بهيمنة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً. وقد نمت حصة الشباب من الكثافة السكانية من نسبة 17 بالمائة في عام 1971 إلى أكثر قليلاً من 21 بالمائة في عام 2004. ويعتبر هذا "التضخم الشبابي" أحد الأسباب الرئيسية للبطالة، لأن عدد الباحثين عن فرص العمل يزداد بسرعة أكبر من عدد الوظائف التي يستطيع الاقتصاد خلقها. ومع أن هذا الجدل يبدو منطقياً في ضوء السياق الاقتصادي الحالي، إلا أنه يجب اعتبار التضخم الشبابي "هبة سكانية" دون شك. فمن خلال بناء رأس مال بشري من العاملين الشباب ومنحهم الفرص لاستخدام مهاراتهم يمكن للمغرب أن يزيد من الدخل الفردي وأن يعزز الادخار ويحسن الرفاه الاجتماعي.

ولكن للأسف يواجه شباب اليوم استبعاداً اقتصادياً واجتماعياً صارماً يعيق انتقالهم إلى مرحلة سن الرشد. ويمكن تحديد استبعاد الشباب من خلال عدة عوامل، من بينها الأمية والبطالة. ولكن علاوة على ذلك فإن استبعاد الشباب ليس مجرد ظرف، وإنما عملية تقوم على تهميش أفراد محددين. تختلف هذه العملية حسب اختلاف السياق (مثل المدينة مقابل الريف) وهي في تطور مستمر. سنبرز في هذه الدراسة أهم العقبات أمام تجمعات الشباب وتوقعاتهم وسنركز على الأبعاد الاقتصادية لاستبعاد الشباب. ومن خلال سعيينا لفهم عواقب الاستبعاد الاقتصادي، فإننا أيضاً نتوسع في تحليلنا للبحث في الأبعاد الاجتماعية والسياسية المتنوعة.

#### محركات الاستبعاد الاقتصادي للشباب

سنركز في هذا البحث على خمسة محركات رئيسية بالإضافة إلى المجالات التي تعزز الاستبعاد الاقتصادي للشباب في المغرب وهي (1) ضعف أداء الاقتصاد الكلي، (2) التمدن السريع، (3) الفقر المستمر، (4) أسواق العمل السيئة (الأداء، 5) العوامل العائلية.

1- **ضعف أداء الاقتصاد الكلي:** منذ استقلاله في عام 1956 كان المغرب من بين الدول العربية القليلة التي توجهت إلى اقتصاد السوق والانفتاح على الأسواق العالمية. وفي عام 1983 تبني المغرب برنامج التعديل البنوي لتناول عجز الميزانية الذي وصل إلى 9.2 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي. وتقلص العجز إلى حوالي 2 بالمائة، ولكن كان لبرنامج التعديل البنوي عواقب اجتماعية خطيرة. وعلى الرغم من تسريع التوجه الليبرالي والانفتاح الاقتصادي والخصخصة وتوقيع اتفاقيات التجارة الحرة، إلا أن أداء الاقتصاد المغربي يتميز بنمو بطيء بعيد المدى للناتج المحلي الإجمالي وتذبذبات عاصفة في النمو القصير الأجل. وتفاقم هذا الأداء الضعيف للاقتصاد الكلي بسبب التضخم الشبابي المتزايد والضغط الذي يمارسه على الاقتصاد. ورغم حقيقة أن الشباب يشكلون ضغطاً على الاقتصاد، إلا أنهم أيضاً الأكثر عرضة للضرر جراء ضعفه.

2- **التمدن السريع:** تمدّن السكان المغاربة بسرعة على مر العقود الأربعة الماضية، إذ ازداد حجم عدد سكان الحضر من 3.4 مليون نسمة في عام 1960 ليصل 16.7 مليون نسمة في عام 2005، بمعدل نمو سنوي نسبته 3.5 بالمائة تقريباً. وقد كان لهذا التمدن تأثيرات عديدة، خاصة على الشباب. فقد أدى هذا التمدن إلى زيادة الضغط على سوق العمل الحضري ذو الأوضاع الصعبة أساساً، وغالباً ما يستقر المهاجرون الريفيون في بيئات معيشية دون المستوى المطلوب، تنسم في معظم الأحيان بالفقر وتكون عرضة للانتهاكات. وأخيراً، فإن التمدن، ومن خلال زعزعة أنماط الحياة التقليدية، ينعكس على آمال

# شباب الشرق الأوسط

## Middle East Youth Initiative

الشباب وقيمهم وتصورهم للعمل والعائلة والزواج بطرق تؤدي في معظم الأحيان إلى الإحباط الشديد وخيبة الأمل.

3- **الفقر المستمر:** ارتفعت نسبة المغاربة الذين يعيشون في مستوى الفقر من 13 إلى 19 بالمائة بين عامي 1991 و1999. وفي العامين 2000 و2001، كان 14 بالمائة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً فقراء، حيث بات شخص من أصل كل خمسة فقراء هو شاب. وهذا يُخلد الحلقة المفرغة للاستبعاد الاقتصادي والاجتماعي الذي يقع الشباب فريسة له بشكل خاص.

4- **أسواق العمل السيئة الأداء:** لقد تدهور الوضع في سوق العمل المغربي تدهوراً ملحوظاً منذ بداية ثمانينات القرن الماضي فيما يتعلق بالحصول على الوظائف وجودتها، وارتفع معدل البطالة القومي من 8.8 بالمائة في عام 1971 إلى 16 بالمائة في عام 1994. وبينما تحسنت الظروف إلى حد ما في بدايات القرن الحالي بانخفاض معدل البطالة الإجمالي إلى 11 بالمائة في عام 2005، إلا أن أسواق العمل الحضرية قد تدهورت إلى الأسوأ بتضاعف معدلات البطالة بين عامي 1982 و2000 من 11.7 إلى 22 بالمائة. وتحجب الكثير من التحسينات في معدلات البطالة تباينات هائلة بين الشباب، حيث كان المتعلمون والنساء هم الأقل حظاً، والنتيجة هي انخفاض في العمل حسب الأجر وبطالة واسعة الانتشار وازدياد ملحوظ في الوظائف غير الرسمية.

5- **العوامل العائلية المتغيرة:** في ظل هذه البيئة سريعة التغير تتطور القوى المحركة للعائلة المغربية أيضاً على مر الأجيال السابقة. فالجيل الجديد من الشباب يواجه تحديات مفاهيم التسلسل الهرمي واحترام الأكبر سناً والسلطة، بالإضافة إلى بعض أدوار الجنسين داخل هيكلية الأسرة المغربية التقليدية. فهذا الجيل المعرض لأنماط الحدائة العالمية يولي اهتماماً أكبر لأولويته الفردية وسلطته/سلطانها ونجاحه/نجاحها الشخصي. لذلك تغيرت العلاقات بين الآباء والأبناء، وتجري تفاوضات مستمرة على الأدوار الموزعة مسبقاً وتوقعات الشباب بشكل عام والجنسين بشكل خاص. وبالرغم من هذا التطور، تستمر الأسرة في كونها شبكة الأمان الحيوية بالنسبة للشباب. ورغم ما يعترى العائلة من جراء عدم استقرار الاقتصاد وعواقبه على الاستقلال المالي والزواج والوصول إلى مرحلة الرشد، إلا أنها تظل ملاذاً للشباب. ولذلك يجد جيل اليوم نفسه حائراً بين الاعتماد على العائلة سعياً وراء الدعم الاقتصادي والرغبة في الحصول على المزيد من الاستقلالية الذاتية.

### توجهات وقضايا الاستبعاد الاقتصادي للشباب:

يمثل الشباب مجموعة السكان التي تواجه أكثر التحديات في سوق العمل المغربي حيث يتضح استبعادهم الاقتصادي في المعدلات المرتفعة للبطالة والعمالة المتدنية الجودة.

وعلى الرغم من أن الشباب يشكلون نسبة 25.1 بالمائة فقط من قوة العمل، إلا أن مجموعة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً شكلت نسبة 37.7 بالمائة من مجموع العاطلين عن العمل، بنسبة 33.2 بالمائة في الحضر ونسبة 50.3 بالمائة في المناطق الريفية. وتصل نسبة الباحثين عن عمل لأول مرة 65 بالمائة تقريباً من إجمالي الشباب العاطلين عن العمل. وبينما يرجح أن تكون النسبة الأكبر للعاطلين عن العمل في المناطق الحضرية هي من النساء، إلا أن نسبة البطالة بين الرجال تقدر بحوالي ثلاثة أضعاف نسبة البطالة بين النساء.

وتتوافق المستويات المرتفعة للتعليم مع المستويات المرتفعة للبطالة في حالة المغرب. وهذه حقيقة بالنسبة لكلا الجنسين، في المناطق الحضرية والريفية. وتتراوح معدلات البطالة من 7.7 بالمائة للعاملين غير المتعلمين على الإطلاق، ونسبة 28.1 بالمائة للحاصلين على التعليم الابتدائي، ونسبة 61.2 بالمائة للحاصلين على الشهادة الثانوية أو أعلى. وتعود هذه الظاهرة إلى عدم التوافق بين المهارات المكتسبة من خلال النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل، والتوليد البطيء لفرص العمل، وتفضيل الشباب المتعنت لوظائف القطاع العام ذات الراتب الشهري. وتتصافر

# شباب الشرق الأوسط

## Middle East Youth Initiative

الطبيعة الهيكلية للبطالة مع الفترات الزمنية الطويلة التي يضطر الشباب لتحملها بدون عمل. وفي المتوسط يكون هناك شابان من كل ثلاثة شباب من دون وظيفة لفترة لا تقل عن 12 شهراً، واحتمال مواجهة فترات بطالة أطول تكون مرتفعة لدى الأكثر تعليماً والنساء وسكان الأماكن الحضرية.

تعتبر نوعية العمالة أمراً هاماً للشباب حيث أن المهارات والتدريبات التي يتلقونها أثناء العمل تحدد آفاق وظيفتهم وعائدتهم مستقبلاً. ويلجأ الشباب في المغرب إلى الحرف الصغيرة النطاق، التي تتميز عموماً برواتب أقل وعدم استقرار، والتي غالباً ما تتوفر في القطاع غير الرسمي. وهذا يصح بشكل خاص على الشباب الذين يقطنون المناطق الريفية.

### عواقب استبعاد الشباب:

إن الاستبعاد الناتج عن تردي سوق العمل لا يؤثر فقط على الشباب المتعلمين العاطلين عن العمل، وإنما على عائلاتهم أيضاً. وينطبق ذلك بشكل خاص على الآباء المحرومين اقتصادياً الذين استثمروا موارد طائلة لكي ينجح أبنائهم في دراستهم ويحصلوا بعد ذلك على وظائف محترمة، يأملون أن تكون في القطاع العام. لقد تسبب الاستبعاد الاقتصادي للشباب المتعلم بشكل خاص بإحباط أدى إلى توترات اجتماعية تجسدت في أعمال الشغب والاحتجاجات.

إن تكوين الأسرة يصبح عسيراً أيضاً كما برهن لجوء الشباب لتأخير الزواج، بسبب نقص الوظائف والدخل غير الكافي مقارنة بالارتفاع المتواصل لتكاليف المعيشة، حيث يتزوج الشباب بشكل عام، ومن تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 24 عاماً بشكل خاص، في وقت متأخر. في عام 1960 كان متوسط عمر الزواج الأول لا يزيد عن 18 عاماً للفتيات و24 عاماً للشباب. وفي عام 2004 تغيرت هذه الأعمار لتصبح 31.2 عاماً للشباب و26.3 عاماً للفتيات وهذه المعدلات من بين أعلى المعدلات في العالم الثالث.

وأخيراً، يخضع جزء كبير من السكان، وبينهم عدد كبير من الشباب، لإغراء الهجرة أملاً في الحصول على حياة أفضل. وفي المغرب وكما هو الحال في دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، بدأت ظاهرة الهجرة، وخاصة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، في اتخاذ أبعاد خطيرة. ويكشف مدى هذه الظاهرة عن القلق واليأس المنتشر بين الشباب مما يجعلهم مستعدين لفعل أي شيء، حتى المخاطرة بحياتهم، لعبور البحر الأبيض المتوسط. وبذلك يفقد المغرب الشباب الذي يحتاجه بالفعل لبناء اقتصاده.

### السياسة وإعداد البرامج:

نظراً لعدم إمكانية تجاهل البطالة فقد كانت محط اهتمام الحكومة منذ أمد بعيد. وفي الحقيقة، شهدت تسعينيات القرن الماضي وفرة في البرامج والإجراءات التي كان هدفها تناول المظاهر المختلفة لهذه المشكلة. ومع ذلك وعلى مر عقد من الزمن لم يطرأ أي تحسن على الوضع. وبينما يمكن تفسير جزء من ذلك بالنمو المرتفع لقوة العمل، إلا أن التقييم الأكثر واقعية يقوم على تناول هذه البرامج والمبادرات المطروحة.

ومن بين الآراء والاستنتاجات التي لا تعد ولا تحصى حول فشل تلك البرامج في تحقيق التغيير المناسب تبرز ثلاثة تفسيرات رئيسية. يأتي في المقام الأول عدم وجود إستراتيجية بعيدة المدى تجمع الأعداد الهائلة من الإجراءات والمبادرات تحت إطار شامل وتنسق فيما بينها بفعالية. ثانياً، غياب عمليات المتابعة وآليات التقييم التي لا يمكن بدونها إجراء أي تقييم للأثار الاقتصادية والاجتماعية الحقيقية لهذه البرامج. وأخيراً، كان الهدف من معظم تلك البرامج هو توليد الدخل واستهداف الوصول إلى "حلول سريعة" محددة دون التركيز على طبيعة العمالة المكتسبة ومدى علاقتها بالأمور أو ظروف العمل والآثار الاجتماعية على العاملين ومجتمعاتهم.

وأحد أبرز الأمثلة على ذلك هو قدر الموارد التي خصصتها الحكومة لبرامج وسياسات المشاريع والعمالة الذاتية رغم حقيقة أن الشباب لا يهتمون بهذا النوع من الأعمال ولا يعتبرونه بديلاً يركن إليه للعمالة بمرتب شهري.

# شباب الشرق الأوسط

## Middle East Youth Initiative

وأخيراً تبنت الحكومة في عام 2005 إستراتيجية وطنية تهدف إلى خلق 200,000 فرصة عمل للخريجين بحلول عام 2008. وهناك ثلاثة أهداف لهذه الإستراتيجية: تعزيز العمالة بالأجور، ودعم العمالة الذاتية، ورفع السيطرة المطلقة للقطاع العام على سوق العمل. وتعتبر هذه الإستراتيجية طموحة، وجهود الحكومة جديرة بالثناء؛ ولكن علينا الانتظار لنرى إن كان بوسع تلك البرامج والسياسات أن تحقق النجاح دون تكرار هفوات العقد الماضي.

### **الخاتمة ومقترحات للبحث المستقبلي:**

تظل التحديات هائلة أمام تأمين مستقبل الشباب المغربي، وفي السنوات القادمة ستصل الاحتياجات إلى فرص عمل جديدة إلى ضعف عدد الوظائف التي يخلقها الاقتصاد حالياً. وفي ظل جميع العواقب الناتجة عن استبعاد الشباب والتي تحملها تلك الأرقام معها، يُتوقع أيضاً أن يعيش شخصان مغربيان من بين كل ثلاثة أشخاص في المناطق الحضرية بحلول عام 2015. أما مشاكل التحاق الأطفال بالمدارس، وخاصة الفتيات في المناطق الريفية، والمعدلات المرتفعة للتسرب من المدارس وبطالة الخريجين والتأخير الكبير في الإقدام على الزواج، مع ما يترتب عليها من عواقب اجتماعية، فهي جميعاً مشاكل خطيرة تحتاج للوقوف عندها.

ويعمل الفراغ الفكري في مجال البحوث الخاصة بالشباب على زعزعة تطوير أية سياسة فعالة حالياً. ورغم وجود العديد من الاستطلاعات حول الشباب في المغرب، إلا أن معظمها يخفق في ملامسة مسألة الاستبعاد الاقتصادي والاجتماعي للشباب ومواقفهم وسلوكياتهم واحتياجاتهم.

وتعتبر فعالية سياسات وبرامج الشباب الحالية أيضاً مجالاً يستدعي المزيد من البحث والتقييم. فغالباً ما تضع الحكومة، عند محاولتها "معالجة" البطالة والمظاهر الأخرى للاستبعاد الاقتصادي، برامج وسياسات تبدو أنها تتناول التحديات المطروحة بدون أن تأخذ فعلياً أولويات الشباب واحتياجاتهم بعين الاعتبار. لذلك فإننا نرى أنه من المفيد دراسة جدوى خلق مرصد للشباب يعمل على جمع المعلومات المحدثة حول الشباب، والتي بوسعها أن تمدنا بفهم شامل لحالة الشباب في المغرب. وسيشكل هذا أساساً لتطوير أفضل للسياسات والبرامج وتحقيق مستقبل أكثر أمناً للمغرب.

### **اعرف المزيد**

مبادرة شباب الشرق الأوسط عبارة عن مشروع مشترك بين كلٍ من مركز ولفنسون للتنمية في معهد بروكنغز وكلية دبي للإدارة الحكومية. وتكرس هذه المبادرة جهودها لتعزيز عملية الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للشباب في منطقة الشرق الأوسط. لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني لمبادرة شباب الشرق الأوسط على العنوان التالي: [www.shababinclusion.org](http://www.shababinclusion.org).

WOLFENSOHN  
CENTER FOR  
DEVELOPMENT  
at BROOKINGS



كلية دبي للإدارة الحكومية  
DUBAI SCHOOL OF GOVERNMENT